رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الصف | من الأية 7 إلى 9

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد قسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام - 00:00:00

والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - 00:00:32

هذه الايات الكريمة من سورة الصف جاءت بعد قوله جل وعلا واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه احمد - 00:01:05

فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام وهو يدعي يدعي الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين الايات يقول الله جل وعلا - 00:01:38

ومن اظلموا ممن افترى على الله الكذب اي لا احد اظلموا من هذا لا احد اظلم ممن يفتري على الله الكذب لان افتراء المخلوق على المخلوق وافتراء المخلوق على الله - 00:02:16

اشد ظلما واكثر تعديا كيف يفتري على الله والله الذي خلقه ورزقه ومده بالقدرة السمع والبصر وبجميع الحواس وانعم عليه النعم المتتالية المتتابعة المستمرة من يوم ان كان نطفة في رحم امه - 00:02:54

الى ان يموت وهو يتقلب في نعم الله وكيف يفتري على الله الكذب المرء اذا افترى على شخص ما يعرفه اعتبر هذا ظلم واذا اعتبر واذا افترى على شخص قد اهدى اليه هدية - 00:03:37

او صنع اليه معروفا ولو بسيطا اعتبر اشد في الظلم وكيف اذا افترى على الله جل وعلا الذي يتقلب في نعمه ولهذا قال جل وعلا ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب يعني لا احد - 00:04:13

اظلم من هذا لانه زعم لله شريكا في ملكه والله هو المنعم المتفضل المتفرد بالألوهية وهو ادعى ظلما وظلما عظيما وكما قال الله جل وعلا اللقمان عليه السلام انه قال لابنه وهو يعظه - 00:04:40

يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اشد انواع الظلم الشرك بالله وهو يدعى الى الاسلام هذه قراءة وهو يدعي الى الاسلام الواو هنا تسمى واو الحاء يعني والحال انه يدعى - 00:05:17

الى ما فيه سعادته يدعى الى الخير يدعى الى الاستقامة يدعى الى انشراح الصدر وراحت البال واطمئنان القلب لا اسعد ممن رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا - 00:05:56

هذا السعيد هذا المرتاح الظمير والمال هذا المسرور في دنياه لانه جعل توجهه وعبادته وقصده الى الله جل وعلا المستحق لذلك الكفار في شقاء وفي تعاسة قلب مظلم ما يشعرون بالسعادة ابدا - 00:06:25

ان السعادة الحقيقية هي سعادة القلب والقلب يسعد اخلاص العبادة لله جل وعلا والحال انه يدعى الى الاسلام يفتري الكذب والظلم على الله والله يدعوه الى الاسلام الله يدعوه الى الاسلام على لسان - 00:07:01

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام بالقرآن القرآن هو خطاب الله جل وعلا لكل عبد مسلم يخاطب الله جل وعلا عباده

بهذا القرآن كما قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:07:37
اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارأيها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه خطاب موجه اليك القرآن يخاطبك والرسول افضل الخلق ارسله الله جل وعلا الى الثقلين الجن والانس - 00:08:03
وانت ايها العبد واحد من ذلك العالم منهم انت مرسل اليك اسأل المرء من الذي ارسل اليك هو محمد صلى الله عليه وسلم والحال انه يدعى الى الاسلام والاسلام هو افضل الاديان على الاطلاق - 00:08:32
وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ما هو الاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة يعني يكون العبد مطيع لله ما امره الله جل وعلا به اتاه - 00:08:58
وفعله كما امر وما نهاه الله عنه انتهى عنه وتركه ولا يصلح ان يدعي المرأة الاسلام وهو اذا امر ما اعتمر واذا نهي ما انتهى ما يكون مسلم والخلوص من الشرك يعني البعد عن الشرك لان الله جل وعلا لا يرظى ان يعبد معه غيره - 00:09:30
كثير ممن يدعي الاسلام ليسوا بمسلمين لانهم ما خلصوا من الشرك يدعون الاسلام وهم واقعون في الشرك ولا يجتمع الاسلام والشرك ابدا اما ان يكون اسلام صحيح والا فلا خير فيه - 00:10:00
وليس باسلام ولا ولا يقبله الله جل وعلا لان الله جل وعلا يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه والله لا يرضى ان يشرك معه غيره ابدا - 00:10:23
لان العبادة حقه وحقه هو الذي يجب على العبد ما دام انه يدعى الى السعادة يدعى الى الاسلام يدعى الى افضل الاديان ان يستجيب ما دعي الى شر ولا دعي الى ضرر في الدنيا ولا دعي الى ضرر في الاخرة - 00:10:47
ولا دعي الى مشقة ما دعي الا الى ما فيه سعادته رأى الجمهور يدعى تبذير المجهول يعني يدعوه الله جل وعلا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقرأ يدعي مبنيا للفاعل - 00:11:14
يدعى مبني للمفعول يدعي مبنيا للفاعل طيب يدعي قيل لما يؤتى به الى اذا يقال يدعي الاسلام وهو يدعي الاسلام قال ضمن يدعي معنى الانتماء والانتساب يعني وهو يدعي الانتماء الى الاسلام او يدعي الانتساب الى الاسلام - 00:11:46
والله لا يهدي القوم الظالمين هؤلاء ظلمة الذين عبدوا مع الله غيره ظلمه ظلموا انفسهم لان الواجب عليهم ان يسعوا الى ما فيه صلاح انفسهم والى ما فيه نجاة انفسهم - 00:12:23
والى ما فيه تخليص انفسهم من العذاب وهم اوقعوا انفسهم في الشرك يستحق العذاب فظلموا انفسهم المرء نفسه ليست ملكا له كما انه لا يجوز له ان يزهق نفسه اللي يقتل نفسه - 00:12:51
كذلك لا يجوز له ان يفصل عضوا من اعضائه بغير مبرر لا يجوز له وكذلك لا يجوز له ان يظلم نفسه لا يجوز له ان يظلم نفسه بل عليها الواجب عليه ان يخلص نفسه - 00:13:15
والله لا يهدي القوم الظالمين. لا يوفقهم للصواب لانهم ظلموا انفسهم وصرفوا حق الله الذي هو التوحيد لغير الله حق الله التوحيد والعبادة والتوجه والتوكل والخوف والرجاء وجميع انواع العبادة هي حق الله - 00:13:39
شرفوها لغيره والله لا يهديهم ولا يوفقهم للصواب والهداية نوعان هداية بمعنى الدلالة والارشاد وهداية بمعنى التوفيق والالهام وهنا بمعنى التوفيق والالهام اي لا يوفق ولا يلهم الظالمين الصواب لانهم حادوا عنه - 00:14:08
والجملة مقررة لما قبلها يعني مؤكدة لما قبلها لان الله قال ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام هذا معنى ثم قال جل وعلا والله لا يهدي القوم الظالمين. اي مثل هؤلاء لا يستحقون الهداية - 00:14:46
لانهم حادوا عن الصراط المستقيم بعد اقامة الحجة عليهم اقيمت الحجة عليهم فلم يقبلوا لان بعض الناس يعارض في امر من الامور فاذا دلل عليه وبين له الدليل قبله قال انا قصدي الحق - 00:15:17
قبل ان يتضح لي الحق ما اقبله لكن لما اتضح لي قبلته اخر ما قبل الحق وضح له وبين ودلل عليه وجعل بين عينيه كالشمس واضح جلي والله لا يهدي القوم - 00:15:46

الظالمين الذين ظلموا انفسهم بصرف حق الله الى غيره يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يفتري الكذب على الله - 00:16:13

ويجعل له اندادا وشركاء وهو يدعي وهو يدعي الى التوحيد يدعى وهو يدعى الى التوحيد والاخلاص ولهذا قال الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم - 00:16:37

هؤلاء اتضح لهم النور وانجلى وبان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي تحداهم وعجزوا ان يأتوا بمثله عجزوا ان يأتوا بعشر سور من مثله عجزوا ان يأتوا بسورة واحدة من مثله - 00:17:05

لانه كلام الله وكلام الخلق مهما اوتوا من الفصاحة والبلاغة ما يستطيعون ان يأتوا بمثل كلام الله كل ان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض - 00:17:37

ظهير عويل لو تعاونوا كل واحد يأتي بكلمة وكل واحد يأتي بجملة كل واحد يأتي بجملة احسن من جملة الاخر. وهكذا ما استطاعوا ان يأتوا بمثل القرآن. لان القرآن كلام الله - 00:18:06

يريدون ليطفئوا نور الله. سماه نور لانه ابلج واضح وقال ليطفئوه الاطفاء عادة للنار والنار تكون بينة واضحة ويراد اطفاؤها واخمادها فشبه الله جل وعلا القرآن والاسلام ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالشيء الواضح البين الجلي - 00:18:24

الذي لا شك فيه وشبه حالهم لمن يريد ان يطفئ الشيء البين الواضح فيه بالنفخ بفيه مثل من يريد اطفاء الشمس يطفئ الشمس بنفخه بفيه هذا تهكم بهم لان ليس هذا مقابل هذا - 00:19:07

او مناسب له نور الله جلي واضح قوي وهم يريدون ان يطفئوه بما يخرج من الهوى من افواههم وقال عنه بافواههم بانه يخرج الهواء لاطفاء مثل السراج ونحوه وقال بافواههم لان الكلام الذي يخرج منهم لرد القرآن يخرج من الفم بالكلام القبيح - 00:19:40

الذي يخرج منهم يريدون به رد القرآن يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم قيل اللام ليطفئوا مجيدة للتوكيد والمعنى يريدون يطفئ يريدون يطفئوا اطفاء يريدون ليطفئوا او اللام هنا بمعنى ان المصدرية - 00:20:16

يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والمراد بنور الله هنا القرآن اي يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول الذي يخرج من افواههم قال ابن زيد او المراد الاسلام قاله السدي او محمد صلى الله عليه وسلم - 00:20:48

يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الظحاك او الحجج والدلائل قاله ابن بحر ولا منافاة بين هذه الاقوال كلها لان من قال نور الله هو القرآن فقد صدق ومن قال نور الله هو - 00:21:15

الاسلام فقد صدق ومن قال نور الله هو محمد صلى الله عليه وسلم فقد صدق ومن قال نور الله الدلائل والبراهين الدالة على عظمة الله جل وعلا لا وجوده وعلى استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له فقد صدق - 00:21:41

بافواههم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم. يعني ما يصدر من افواههم من الكذب والافتراء او بافواه ما يصدر من افواه من النفخ والله متم نوره والله متم نوره متم بالاضافة الى نوره - 00:22:08

او والله متم نوره متم فيها قراءتان الاظافة لما بعدها او التنوين ونصب ما بعدها على انها مفعول والله متم نوره والله متم نوره قراءتان سبعيتان من القراءات السبع ويفهم من قوله جل وعلا بافواههم - 00:22:39

ان هذه المعارضة منهم ليست صادرة عن القلب لان في حقيقة قلوبهم يعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويعرفون ان هذا القرآن ما يمكن ان يأتي به محمد رجل - 00:23:14

امي لا يقرأ ولا يكتب يأتي بهذا القرآن العظيم ما يمكن لو كان افصح الخلق لو كان اجودهم القاء وكتابة وشعر وبلاغة ما استطاع ان يأتي مثل هذا القرآن ابدا - 00:23:35

المعارضة الصادرة منهم هي مجرد بالافواه فقط. والا بالقلوب كما قال الله جل وعلا فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين في ايات الله يجحدون هو انكارهم مكابرة والا في حقيقة نفوسهم يعرفون ان محمد صادق - 00:23:59

ما كان له اسم عندهم الا الصادق الامين لو كان شاب وصغير فكيف بعد ما تجاوزوا بلغ اربعين سنة يكذب لو كان يكذب قبل هذا المرء

اذا وصل الى هذه السن - 00:24:28
ترك الكذب عقل ورشد فما كان يسمى عندهم الا الصادق الامين عليه الصلاة والسلام ولما جاء بهذا القرآن كذبوه. فتكذيبهم اياه الافواه فقط ما هم في القلوب هم يعرفون بحقيقة نفوسهم صدقة - 00:24:46
وان ما يدعو اليه ايه؟ الحق كما قال ابو طالب في لميته شهد ان الرسول ما جاء الا بالحق لكنه خشي المسبة على ابائه واجداده لو اتبع محمد صلى الله عليه وسلم - 00:25:13
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون الله متم نوره مظهره لا محالة وقد اظهر الله جل وعلا الاسلام على الاديان كلها وبين وعلى شأنه والاسلام يعلو ولا يعلى عليه - 00:25:33
والكفار الذين هم على غير الاسلام عقلاؤهم يعلمون ان الاسلام هو الحق وانه هو الدين الذي لا يقبل الله من احد سواه لكنهم معاندون مكابرون والله متم نوره في الافاق في كل مكان. وقد اظهره الله جل وعلا - 00:26:07
وعلشانه وبينه ولو كره الكافرون ذلك والله متمه ومظهره الجواب لو ولو كره الكافرون فانه كائن ومظهر لا محالة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ان يحاولون ان يردوا الحق بالباطل - 00:26:40
ومثلهم في ذلك كمثل من يريد ان يطفئ شعاع الشمس بفيه وكما انه مستحيل كذلك ذاك مستحيل ولهذا قال تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق - 00:27:11
وقال جل وعلا هو الذي ارسل رسوله اثبت جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة وقال هو سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالهدى بالبيان الشافي الواضح الجلي الذي لا لبس فيه - 00:27:36
ودين الحق الدين الصحيح. الدين الصواب الدين المنقذ من الهلكة وهو هذا الدين هو الاسلام ومن يبتغي غير الاسلام دينا ولن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:28:10
نسخ الله جل وعلا به الاديان كلها ليظهره كلها ليظهره على الدين كله يعني على جميع الاديان ليجعله جل وعلا ظاهرا بينا جليا لا خفاء فيه على من اراد النظر والتأمل - 00:28:37
وبه قامت الحجة على الخلق ولو كره المشركون نوع جل وعلا الايتين في ختم الايتين قال في الاية الاولى ولو كره الكافرون. وقال تعالى في الاية الثانية ولو كره المشركون - 00:29:14
والكفر والشرك صفتان ذميمتان من كان كافرا فهو مشرك ومن كان مشرك فهو كافر لان الكفر الجحود والشرك عبادة غير الله مع الله فالمشرك جهد حق الله جل وعلا فهو كافر - 00:29:43
والكافر الجاحد عبد مع الله غيره حتى لو لم يعبد احد فهو عبد هواه اطاع هواه في معصية الله فهو عبد غير الله الكفر يصدق على الشرك والشرك يصدق على الكفر لان كل كافر مشرك وكل مشرك - 00:30:14
كافر والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقد تقدم الكلام على هاتين الايتين في سورة براءة بما فيه الكفاية - 00:30:44
بينما وردت في سورة براءة تكلم عنها ابن كثير رحمه الله تعالى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:09